المحاضرة الثالثة: الملكات اللغوية(1) فهم اللغة (الاستماع)، إنشاء اللغة(الكلام)

تمهيد:

المهارات اللغوية أربع (الاستماع، الكلام، القراءة، الكتابة) وهي بمثابة الركائز الأساسية لمتعلم اللغةو هي من أبرز أهداف اللّسانيات التّ طبيقية، لذا يسعى كل معلم تعليمها؛ لأن الهدف من كل عملية تعلمية سواء اللغة الأم أو الأجنبية هو الوصول بالفر د إلى امتلاك اللغة فهما وحديثا، كما ينشد المتعلم تعلمها قراءة وتأديتها كتابة.

أولا: مهارة فهم اللغة (الاستماع)الاستماع أهم المهارات عند الفرد البشري وهي متعلقة بحاسة السّ مع الذي اعتبره ابن خلدون " أبو الملكات اللسانية"([26])

إن البدء بمهارة الاستماع تفرضه علينا خصوصية هذه المهارة من انها متعلقة بحاسة لا تتوقف عن أداء ووظيفتها في جميع الأوقات سباتا ومعاشا، ومن جميع الاتجاهات؛ نسمع من اليمين واليسار، من الأمام ومن الخلف، من الأعلى ومن الأسفل عكس القراءة مثلا، حيث نقرأ ما هو في مرمى العين فقط. كما أنها أولو آخر حاسة تعمل لدى الانسان.

1/ تعريفها:

" عملية إنسانية واعية مدبرة لغرض معين هو اكتساب المعرفة حيث تستقبل فيها الاذن أصوات الناس في المجتمع في مختلف حالات التواصل وبخاصة المقصودة، وتحلل فيها الأصوات إلى ظاهرها المنطوق وباطنها المعنوي من خلال ما لدى الفرد من معارف سابقة وسياقات التحدث والموقف الذي يجري فيه التحدث" ([27])

" الاستماع مهارة معقدة ...على المستمع أن يتابع المتكلم متابعة سريعة تحقيقا للفهم والتحليل والتفسير والنقد وهذه عمليات معقدة لا تتيسر إلا لمن أوتي حظا وافرا من التعليم والتدريب على مهارة الاستماع" ([28])

قبل التطرق إلى عناصر الاستماع وأنواعهوأهدافه يجدر بنا الامر التفر قة أولا بين مصطلحات من شأنها إحداث سوء الفهم عند غير المتخصصين هي: السمع والسماع والاستماع والانصات.

[26] ابن خلدون المقدمة، المكتبة العصرية بيروت لبنان ، ص 560.

[27] حسني عبد الباري عصر، قضايا في تعليم اللغة العربية وتدريسها، الإسكندرية، ص 123.

[28] علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 3 ، 2002 ،ص 63

السّمع: المقصود بالسمع حاسته والتي هي الأذن قال تعالى: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} النحل 78

السّماع: عملية متعلقة بصحة وسلامة حاسة السمع، حيث تلتقط الأصوات من مختلف المصادر من دون قصد التقاطها.

الاستماع: هي" عملية يصاحبها اهتمام المستمع الخاص، وانتباهه المقصود لما يستقبله أذناه من أصوات مسموعة وكلام منطوق" ([29]).ومن ذلك قوله تعالى: {وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى} طه13

الانصات: هو أعلى مستويات الاستماع يكون فيه المتلقي مركزا بشدة منتبها لما يصله من مادة مسموعة ويكون أكثر مع القرآن الكريم قال تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} الأعراف204

2/ عناصر الاستماع: ([30])

1/ فهم المعنى الإجمالي: وهو ما يعرف في أدبيات الدراسة النصية بالبنية الكلية، حيث يعمل المستمع على فهم أهم الأفكار المتناولة وعلاقة ذلك بالموضوع العام.

2/ تفسير الكلام والتفاعل معهحتى يُفهم الكلام ويلقى تجاوبا لابدّ من توافق ثقافة المستمع بثقافة المتكلم وكلما كان المستمع مهتما بما يُلقى إليه ارتفعت نسبة التفاعل، والعكس إذا كان غير مهتم أو غير محيط بموضوع الحديث قلت النسبة وانقطع التواصل.

3/ تقويم الكلام ونقده: الغرض من الكلام هو إيصال مراد المتكلم للسامع، لذا يستوجب على هذا الأخير أن يتأنى في اصدار الأحكام على المسموع، وله الحق في اخذ الوقت لأجل ربط المسموع بخبراته السابقة التي ستوضح له المقصد سواء كانت شخصية أم غيرية ممثلة في تجارب السابقين.

4/تكامل خبرات المتكلم والمستمع: لا يكون المستمع خالي الوفاض في جميع الحالات، وربما يكون ملما بالموضوع المتحدث فيه أكثر من المتكلم، فيتدخل من حين لآخر مصححا أو مضيفا أو مؤكدا لما تلقاه" ولا شك أن المعرفة المختزنة ضرورية لتقطيع الكلام وتفسيره ولا يمكن للفهم ان يتم إلا إذا كان المتكلم والمستمع يعرفان نفس اللغة" ([31])

3/ أنواع الاستماع:([32])

---

[29] محمد الصالح الشنطي، المهارات اللغوية – مدخل إلى خصائص اللغة العربية وفنونها- دار الأندلس، بيروت، ط 3، 2001 ، ص146

[30] ينظر ابتسام محفوظ أبو محفوظ، المهارات اللغوية، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2017، ص 17.

[31] جلال شمس الدين علم اللغة النفسي، ص 12، 13.

[32] ينظر ابتسام محفوظ أبو محفوظ، المهارات اللغوية، مرجع سابق، ص17

3-1 الاستماع غير المركز: هذا النوع يكون فيه المستمع غير مهتم بالجزئيات وما يهمه من الأمر هو موضوع الحديث بصفة عامة، لذا نجده يطلب في كثير من الأحيان من المتكلم أن يبلغه المراد والنتيجة من الخطاب.

3- 2 الاستماع الاستمتاعي: ويكون مع المواضيع التي تخاطب الوجدانو الشعور فلا تستحضر التركيز الذي تتطلبه المواضيع العلمية، ويكون مع الشعر والموسيقى مثلا.

3- 3 الاستماع اليقظ: يكون الغرض من هذا النوع هو الوصول بالمستمع إلى الحصول على معلومات تهمه، وفيه يكون المستمع في درجة عالية من التركيز للفهم واستنباط المعلومة الواجب فهمها تبعا لسياق الحديث ومقصد المتكلم.

3 -4 الاستماع الناقد: في هذا النوع يستثمر المستمع خبراته السابقة ودرجة فهمه لمحتوى المسموع ليخرج بحكم حول ما سمع، كما على المستمع في هذا النوع أن يكون موضوعيا ولا يدع مكانا لذاتيته وهواه.

4/ معيقات الاستماع :

-الانشغال بمواضيع هامشية من شانه أن يعيق عملية الاستماع الجيد.

-الضعف في حاسة السمع يجعل المستمع يفقد الكثير من أجزاء المادة المسموعة وبالتالي يدني مستوى التحصيل

-رغبة المتكلم في انهاء العملية التعليمية أو الخطاب بصفة عامة يجعله يتسرع في إعطاء المعلومة وهو ما يجعل المستمع -

-يفقد التركيز ومسايرة تسلسل الخطاب وخاصة مع الذين لا تتوافق خبراتهم المعرفية خبرات المتكلمين

5/ أداب الاستماع:

-على المستمعالصبر في تلقيه المعلومة، والا يُشعر المتكلم بالملل مما يتلقاه منه.

-عدم الانشغال بالأمور الهامشية من بيئته أو متعلقة بذاته حتى لا يقطع حديث من يعلمه.

-إبراز الاهتمام والتواضع لمن يعلمنا.

-تدوين ما يجب تدوينه، والسؤ ال عن المبهم من الكلام، فنشاط المتكلم وزيادته في الحديث يعود إلى قدر فهم المتلقي لمل يقوله.

هدف السمع وتدريس مادة تكوينه:

المرجو من تدريس مواد السمع أن تكسب المتعلم القدرة على تجاوز المقولة " أساء سمعا فأساء إجابة" ولتحديد قصور حاسة السمع للناطق بالعربية يكون بالعمليات التربوية الاتية:

1/ تدريب المتعلمين على الفصل التام بين حاسة السمع وجهاز النطق، وحينئذ يخط ما يسمع من خارج من غير أن يتأثر بالانحرافات النطقية الآتية من جهاز النطق لديه.

2/ إسماع المتعلمين عبارات جناسية تجمع بين ثنائيات من المفردات المتشاكلة، ويطلب منهم كتابة ما يسمعون بصرف النظر عن المحتوى الدلالي لما التقطته أسماعهم مثل: متعلميسأل ومتأ لم يسعل. عو امل هاطلة وهوامل عاطلة.

3/ إملاء فصيح للعبارات الجناسية بتحقيق السمات الصوتية المميزة لمختلف المنطوقات المستعملة في اللغة العربية، مثل توضيح المفخم والمرقق من الصوائت (سيف حاد وصيف حار)، وقصار الصوائت من طولها (خف المطر وعج المطار)، و الادغام في أحد المتقاربين في الآخر أو الاظهار بفك الادغام (لا يطرُّ غدا من اضطر اليوم)([33]).

ثانيا: مهارة إنشاء اللغة(الكلام):

تمهيد:

لا يخفى على أحد دور الكلام في العملية التواصلية، لهذا كل متعلم لا يتوانى في توظيف هذه المهارة عند تعلمه اللغة تعبيرا عن مقاصده، فالكلام مهارة أدائية إنتاجية تتطلب التوظيف السليم للنظام اللغوي والمتوافق للظرف التواصلي حتى تتحقق الغاية منه، وهو النقل الصحيح لمراد المتكلم أثناء التواصل. وعليه فالكلام هو المظهر الرئيسي للغة.

1/ تعريف مهارة الكلام:

الكلام مهارة أدائية إنتاجية تأخذ من الاستماع مادتها الأولية كما أنه؛ أي" الكلام نشاط يتم في العقل بعد استقبال الكلام كمعطى حسي، بغية فهمه أو التخطيط لإنتاجه" ([34])

على هذا الاعتبار فالكلام فعل وعمل قولي يتم بعد اختيار الكلمات، المؤدية للمعاني وهو ما يمثل الجانب المعنوي له، ثم التصويت بهذه الرموز اللغوية الممثلة للجانب المادي.

2/ عمليات الكلام: الكلام سلوك لغوي يتم عبر مراحل هي:

أ – وجود دافع للكلام وهو نوعان:

1 – دافع داخلي ويتمثل في الحاجة في نقل الرغبات وإيصال المقاصد للغير.
2 – دافع خارجي ويتمثل في واجب الرد على الطالب.

ب – التشفير: الدوافع والمثيرات باختلاف أنواعها تتطلب من المتكلم اختيار ما له من ألفاظ متوافقة مع معاني نفسه من جهة المقال، وما تقتضيه ظروف وملابسات الحدث الكلامي من جهة المقام.

[33] محمد الأوراغي، اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية، منشورات الاختلاف، ط 1، 20109. ص 180 ،181 ،182.
[34] جلال شمس الدين ، علم اللغة النفسي، ج112/2

ج – النطق والحديث: في هذه المرحلة يتدخل الجهاز النطقي لتحويل الرسائل اللغوية من الجانب النفسي إلى الجانب المادي، ويُعد النطق مهارة فردية تمكن المتعلم من مزاولتها بمفرده دون الناس ويكون بتحريك أعضاء الكلام، أما الحديث الذي يُعد ظاهرة اجتماعية عكس النطق ووسيلة اتصالية تستلزم حضور طرفين أو أكثر لتبادل أدوار الحديث في موقف تواصلي.([35])

3/عوامل نجا ح مهارة الكلام:

- الثّ قة بالنفس.
- الرغبة في التحدث.
- الاعداد.
- التّ دريب.
- ربط الأفكار.

4/ طرائق تدريس مهارة الكلام: "الحديث دليل على الفكر وتصور الانسان للحياة و الوجود، فقد أثر على اليونان على لسان أرسطو أنه قال: (يا هذا كلمني حتى أراك) ومن هذا المنطلق تتضح أهمية الكلمة في حياة الافراد بمختلف تشعباتها لهذا يجب أن يعلم الكلام وفق طرائق تسهم في اعداد الفرد اعداد لائقا بإنسانيته، وتعده بالجودة المطلوبة لنقل خبراته وتجاربه للأخرين ومن بين هذه الطرائق ما يلي:

أ/ الطريقة المباشرة: في هذه الطريقة يتعرض المتعلم للغة المتعلمة بطريق مباشرة سمعا وترددها بمعزل عن المهارات الأخرى فيوظف مختلف أنظمة اللغة من دون معرفة متعلقاتها وقوانينها فالمحاكاة و التكرار أهم آليات هذه الطريقة.

ب/ الطرقة السمعية البصرية: هذه الطريقة فيها الشمولية بين المهارات حيث تبدأ بالسمع ثم تنتقل إلى الكلام بمحاكاة المسموع، وفي الوقت ذاته يتعرف على الصورة الخطية للأصوات التي يحاول تقليدها فيما بعد بدروس الخط.

ج/ الطريقة الحوارية:وفيها يتم التحاور بين المعلم والمتعلم عن طريق أسئلة و أجوبة بالتناوب.

د/ الطريقة التواصلية: أفضل طريقة لتعليممهارة الكلام هي تعريض المتعلم للمو اقف التواصلية، ما يتطلب منه اختيار التعابير المناسبة تبعا للموقف.

5/ أنواع الكلام: – المحادثة، – التعبير الشفهي الحر والمقيّد، – سرد القصص الواقعية والخيالية، – إعادة المسموع من النصوص المدروسة...

[35] ينظر صلاح عبد المجيد العربي، تعلم اللغات الحية وتعلمها بين النظرية والتطبيق، ص138 ،139.

6/ أهداف تدريس الكلام : ([36])

- تشجيع المتعلم على روح المبادرة وأخذ الكلام.
- غرس الثقة في النفس والتغلب على الخجل.
- اكساب المتعلم القدرة على التعبير في مختلف المواقف الحياتية الخطابية.
- تنميه القدرة على التفكير واستدعاء المعلومة وتوظيفها خطابيا بما يتناسب مع موضوع الحديث.
- تنمية الثروة اللفظية للمتعلم بتشاركه مع الاخرين أخذا وعطاء.

[36] ينظر، محمد علي السمان، التوجيه في تدريس اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، 1983.ص 13.